

وقفات تدبرية

◆ **دقة التعبير القرآني:** جاء لفظ الآية {ثم اجتباه رَبُّهُ} ولم يقل الحق سبحانه ثم اجتباه الله! لأن الرب المتولي للتربية والرعاية، ومن تمام التربية الإعداد للمهمة، ومن ضمن إعداد آدم لمهمته أن يمرّ بهذه التجربة، وهذا التدريب في الجنة.

◆ **للدوافع تأثير في الحكم:** كما في قصة آدم وإبليس، فقد اشترك آدم وإبليس في عموم علة العصيان، إذ نهي آدم عن قربان الشجرة، وأمر إبليس بالسجود لآدم مع الملائكة، فأكل آدم مما نهي عنه، وامتنع إبليس عما أمر به فاشتركا في العصيان، كما قال تعالى عن آدم: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه:١٢١] وقال عن إبليس: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف:١٢] ولكن السبب كان مختلفاً، فآدم نسي ووقع تحت وسوسة الشيطان، أما إبليس فكان عصيانه عن سبق إصراره، وعن حسد واستكبار، قال في إصراره وحسده وتكبره: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف:١٢] فكان جوابه جواب استعلاء، وتعاضم على النقيض مما كان في جواب آدم الذي رجع إلى ربه خاضعاً ذليلاً معترفاً تائباً، فاختلفت الدوافع وبالتالي اختلفت النتائج تماماً.



وقفات تديرية

◆ قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - : "منة الله على أبينا هي منة علينا في الحقيقة؛ لأن كل إنسان يشعر بأن الله إذا منَّ على أحد أجداده كان مانئاً عليه".

◆ أن الإنسان إذا صدق في تفويض الأمر إلى الله، ورجوعه إلى طاعة الله فإن الله تعالى يتوب عليه؛ وهذا له شواهد كثيرة أن الله أكرم من عبده؛ من تقرب إليه ذراعاً تقرب الله إليه باعاً، ومن أتاه يمشي أتاه الله هرولة؛ فكرم الله عزَّ وجلَّ أعلى، وأبلغ من كرم الإنسان.

◆ أن للشيطان حيل يستعملها بتزيين القبائح للناس وتمويها بما يلوح عليها من محاسن تلائم نفوس الناس.

◆ أن الإنسان إذا أذنب تبين له قدر نفسه، وأنه محتاج إلى الله، ورجع إلى الله، وأحس بالخطيئة، وأكثر من الاستغفار، وصار مقامه بعد الذنب أعلى من مقامه قبل الذنب.



وقفات تديرية

◆ قال ابن عاشور - رحمه الله - : وفيه إشارة أخرى وهي أن العفو يكون من التائب في الزواجر والعقوبات. وأما تحقيق آثار المخالفة وهو العقوبة التأديبية فإن العفو عنها فساد في العالم؛ لأن الفاعل للمخالفة إذا لم ير أثر فعله لم يتأدب في المستقبل فالتسامح معه في ذلك تفويت لمقتضى الحكمة، فإن الصبي إذا لوث موضعا وغضب عليه مربيه ثم تاب فعفا عنه فالعفو يتعلق بالعقاب وأما تكليفه بأن يزيل بيده التلويث الذي لوث به الموضع فذلك لا يحسن التسامح فيه، ولذا لما تاب الله على آدم رضي عنه ولم يؤاخذ به بعقوبة ولا بزاجر في الدنيا ولكنه لم يصفح عنه في تحقق أثر مخالفته وهو الهبوط من الجنة ليرى أثر حرصه وسوء ظنه، هكذا ينبغي أن يكون التوجيه.

